

المقارنة بين الحب في روايتي (سيندخت) لـ (علي محمد أفغاني) و (٢٦ يوماً من حياة داستايفسكي) لـ (آنا داستايفسكايا)

طالبة الدكتوراه توران رزمجو

قسم اللغة الفارسية وآدابها - جامعة آزاد الإسلامية - فرع العلوم والبحوث - طهران - إيران
t.razmjo2020@gmail.com

عبدالحسين فرزاد (المؤلف المسؤول)

أستاذ مشارك - جامعة طهران للعلوم الإنسانية والدراسات الثقافية - قسم اللغة الفارسية
وآدابها - طهران - إيران
abdolhosein.farzad@gmail.com

فرهاد طهماسبی

أستاذ مساعد - قسم اللغة الفارسية وآدابها - جامعة آزاد الإسلامية - فرع العلوم والبحوث -
طهران - إيران

رقيه صدرايی

أستاذ مساعد - قسم اللغة الفارسية وآدابها - جامعة آزاد الإسلامية - فرع العلوم والبحوث -
طهران - إيران

The comparison between love in my novels "Sindakht" by "Ali Muhammad Afghani" and "26 days of Dastayevsky's life" by "Anna Dastoyoskaya"

Tooran.razmjo

PhD student , Department of Persian Language and Literature , Islamic Azad
University , Science and Research Branch , Tehran , Iran

Abdollahossain.farzad

Associate Professor , Tehran University of Humanities and Cultural Studies ,
Responsible author , Department of Persian Language and Literature , Tehran
, Iran

Farhad.tahmasebi

Assistant Professor , Department of Persian Language and Literature , Islamic
Azad University , Science and Research Branch , Tehran , Iran

Roghayeh.sadraei

Assistant Professor , Department of Persian Language and Literature , Islamic
Azad University , Science and Research Branch , Tehran , Iran

Abstract:

One of the subjects that has always been of consider in the literature and mysticism, is addressing the category of love. Poets, writers and mystics have always been paying attention to the reflection of love in their works and they have presented different theories about it and have divided it into different types. In a general segmentation, love is divided into two types of virtual and real; Real love refers to the love of God and virtual love refers to love other than God. In this study we want to compare and evaluate love in two novels "Sindokht" written by Ali mohammad Afghani and "26 days of Dostoyevsky's life" written by Anna Dostoyevskaya. The method used in this study is library, descriptive - analytical. That way we first study love and its types and its lexical and idiomatic concepts, then we study works written about love in novels, then we read these two novels and extract discussions about love and its types and finally we compare and evaluate the concept of love in these two works and start writing the article According to the principles. The results of this study show that both works have focused on love in its virtual sense .

Keywords : Virtual love , Real love , 26 days , Dostoyevsky , Sindokht

الملخص :

إن قضية الحب من القضايا التي اهتم بها الأدباء كثيراً؛ فالشعراء والكتاب والعرفاء لم يزالوا يعتنون بانعكاس الحب في آثارهم وأدلوها بآراء عديدة فيها كما قسموها إلى أقسام مختلفة. ينقسم الحب إلى قسمين بصورة عامة هما الحب الحقيقي والحب المجازي؛ المراد من الحب الحقيقي هو الحب لله تعالى أي واجب الوجود والحب المجازي يشير إلى ما هو غير الله. تسعى هذه المقالة دراسة مقارنة لمضمون الحب في روايتي «سيندخت» لـ «علي محمد أفغاني» و «٢٦ يوماً من حياة داستايفسكي» لـ «آنا داستايفوسكايا». تعتمد المقالة على المنهج الوصفي التحليلي مستفيدة من الكتب المختلفة في هذا الموضوع. في بداية الأمر ندرس قضية الحب وأنواعه والمعاني اللغوية والاصطلاحية له، ثم نتطرق إلى ما كتبت حول الحب من الروايات وبعد ذلك نقرأ الروايتين المذكورتين ونستخرج ما جاءت فيها حول الحب وأقسامه وفي نهاية الأمر نأدر بالدراسة والمقارنة بين مفهوم الحب في هاتين الروايتين وندون المقالة وفقاً للأصول الخاصة بها. تبين النتائج أن كلتا الروايتين اهتمتا بالمفهوم المجازي للحب.

الكلمات الرئيسية : الحب المجازي - الحب

الحقيقي - ٢٦ يوماً - داستايفسكي - سيندخت .

١- المقدمة

١-١- عرض المسألة

الحب والمحبة من القضايا التي لفتت أنظار الروائيين منذ القديم حتى الآن، والإنسان له نزعات وميول ومقدّرات مختلفة، فقد تنشأ أعماله من غرائزه وقد تنبع من حالاته الروحية، وحيناً من رغباته الإنسانية العالية وحيناً من أحاسيسه وعواطفه. ومن جانب آخر الإنسان يميل إلي الكمال و «الحب» الذي يعتبر كمال الميول والنزعات الإنسانية ليس له منبعاً ومورداً إلا من هذه النزعات. إن أسباب الحب تنقسم إلي «اللذات الشهوانية» والمنية للوصول إلي الخير المطلق. كما يقسم كثير من الحكماء وعلماء الأخلاق والعرفاء أسباب إيجاد الحب في «اللذة» و«الخير» و«المنفعة» (محمدي، ١٣٨١: ١٠٠).

هناك للطبقات المختلفة في المجتمع آراء عديدة حول الحب وكلّ منها يأتي بتعريف خاص لهذه القضية. إن العرفاء يأتون بتعريف عرفاني للحب كما يطرح أهل التصوف مفهوماً بين بين المجاز والحقيقة وبعض الروائيين يرسمون الحب الدنيوي والمجازي. إن ظهور الروايات الأولى يعود إلي عالم الغرب ومنه فرنسا وعلي إثر ذلك ظهرت كتابة الرثاية في إيران وكتبت روايات قيمة في المضامين المختلفة. من أهم المضامين في الروايات هي مضمون الحب ولاسيما في معناه المجازي. إن «علي محمد أفغاني» الروائي الإيراني المعاصر و «فئودور داستايفسكي» الكاتب الروسي يعتبران من الذين ألفوا كتباً كثيرة حول الحب. من أهم هذه الآثار نستطيع الإشارة إلي روايتي «سيندخت» لـ «علي محمد أفغاني» و «٢٦ يوماً من حياة داستايفسكي» لـ «آنا داستايفسكايا» اللتان بينهما وجوه تشابه كثيرة من حيث المضمون والشخصيات الروائية، وفي المقالة الحالية نريد دراسة الحب وميزاته البارزة في هاتين الروايتين ثم تطبيقهما.

١-٢- خلفية البحث

نظراً لحدثة موضوع المقالة الحاضرة، لم تتم دراسة بعنوان روايتي «سيندخت» لـ «علي محمد أفغاني» و «٢٦ يوماً من حياة داستايفسكي» لـ «آنا داستايفسكايا» ولكن هناك بعض مقالات لها صلة بهذا الموضوع.

١- شيشه گران، پرويز (١٣٨٩)، سيري در زندگي و آثار داستايفسكي: نقاش خصايل انساني، مجلة زمانه، السنة الجديدة، الرقمين ٩١ و ٩٢، صص: ١٠٥-١٠٢. يتطرق الكاتب في هذا البحث إلى دراسة حياة «داستايفسكي» وحياته ويبيّن أنه يتطرق في آثاره إلى بعض القضايا كالنزعة الفردية، العطلة في سبيل استقرار السلطة الاجتماعية، منافاة القدرة المذهبية، التحليل السفسطية و في النهاية السخرية بالمتحررين والاستهزاء بهم.

٢- اوكتا، ويوپاز (١٣٦٠)، داستايفسكي معاصر كبير ما، مجلة پیام يونسكو، الرقم ١٤٣، صص: ١٥-٢٥. يقول الكاتب في هذه المقالة أن "داستايفسكي" هو "زماننا المعاصر"؛ إذ يعرف الوقائع الحزبية والمضادة لعصرنا وإن توفيقه في هذا الأمر ليس بسبب بصيرته القوية ولا بسبب قدرته علي تعريف الوقائع قبل حدوثها بل كان سبب نفوذه في أعماق الناس.

٣- چگيني علي آبادي، ناهيد (١٣٨٣)، ساختار گرايي و بررسي عشق در سه رمان زيبا، يکليا و تنهايي او و سووشون، رسالة لأخذ درجة الماجستير في اللغة الفارسية وآدابها، جامعة الزهراء، الأستاذة المشرفة: مريم حسيني. تمت في هذه الرسالة دراسة عناصر القصة ومفهومها وخلفية الحب إضافة بنية القصص المذكورة الثلاثة، كما يبحث عن الحب وأقسامه.

٤- تقي پوري حاجبي، ساناز (١٣٩٨)، استعاره هاي مفهومي در طبقه بندي جديد در رمان هاي علي محمد افغاني و كازوئو ايشي گورو، المجلة العلمية غير المحكّمة، الرقم ٤٩، صص: ١٢٥-١٤٦. يبيّن الكاتب في هذه المقالة أن اللغويين يعتبرون الاستعارات من الأدوات المشكلة للبنية المعرفية لشخصية الإنسان التي لها دور هام في كيفية درك الإنسان للوقائع وطريقة صوغ المفاهيم. دراسة الاستعارة المفهومية علي أساس تقسيم «ليكاف» و«جانسون» في تقاسيم الاستعارات الجهتية، معرفة الكون والبنوي يسبب إلي صعوبات؛ إذ هناك في بعض الأحيان يندرج اسم ما في طبقة الاستعارات البنيوية إضافة إلي درجة في طبقة الاستعارات الكونية. إن هذه القضية جعلت كاتب المقالة الحالية أن يوضع الأسامي في تقسيم جديد استناداً بمقالة تحليل الاستعارات المفهومية في تقسيم جديد مؤكداً علي نماذج من اللغة الفارسية والإسبانية ودراسة

بعض الشواهد من روايات «أفغاني» و«إيشي گورو». قد تعرضت أقسام الاستعارات المفهومية لبعض التغيرات وهي تقسيم الاستعارات بـ «العيني إلي الذهن»، «الذهني إلي الذهن» و«العيني إلي العيني».

٥- كيرن زاد، معصومه (١٣٩٢)، برسي و تحليل درونمايه «عشق» در رمان نوجوان بين سالهاي ١٣٩٠-١٣٨٠، رسالة لأخذ درجة الماجستير في اللغة الفارسية وآدابها، جامعة العلّامة الطباطبائي، الأستاذة المشرفة: حورية شيخ موني؛ درست الكاتبة في هذه الرسالة قضية الحب في روايات اليافعين خلال سنوات ١٣٨٠ - ١٣٩٠.

٢- الإطار النظري للبحث

الحب لغة واصطلاحاً

«الحب» في اللغة بمعنى «لصق» أو «التصق» (زمانى، ١٣٨٩: ٦٣٢) كما يعني «العلاقة المفرطة بالآخرين والمحبة التامة» (معين، ١٣٧١: ٣٣٠٣) وقيل أن الحب هو مرض من أقسام الجنون؛ ذلك الجنون الذي ينبع من الهيجانات الروحية العميقة، وفي المصطلح الحب هو الميل إلي ما هو ممتع ومرافق للنفس، كما هو علاقة خاصة بين الإنسان والكمال شريطة أن تكون شديدة، ففي هذه الحالة تسمى «العشق». هذا الانفعال النفساني تابع للإدراك والمعرفة وينبع من معرفة الجمال الذاتى للمحبوب أو من إحسانه وله درجات مختلفة من الشدة والضعف ويشتمل علي الأمور المادية والمعنوية. إن العلاقة بين العاشق والمعشوق يسبب نزعة الإنسان إلي المحبوب الذي يبدل نقصه إلي الكمال فور وصوله إليه كما ترفع حاجاته المادية والمعنوية (غزالي، ١٩٨٦م: ٣١٤).

يمكن تعريف الحب بصور عديدة؛ منها: «كلمة العشق في الفارسية مشتقة من "عشقه" وهو نبات يقال له "لبلاب" ومن ميزاته أنه إذا التقص بشجرة يؤدي إلي جفافه وهذه الحالة نراها في الحب أيضاً الذي إذا عرض لقلب الإنسان يجعله جافاً وأصفر» (خسروان: ١٣٧٥: ٨٦). كذلك قسموا الحب إلي قسمين: الأول وهو الحب المجازي الذي يعتبر من الميول الحيوانية المرشدة الحيوان أو الإنسان إلي شيء ما أو إلي شخص ما. إن القصائد الفارسية المنتمية إلي الأسلوب الخراساني مليئة بهذا الحب والهوس. هناك بيت لـ «مولوي» الذي يضرب به المثل وهو:

عشق هايي كز پي رن گي بود عشق نبود عاقبت ننگي بود

(مولوي، ١٣٧٨: ١١١)

النوع الثاني هو المحبة الزكية الخالصة التي يقال له «الحب».

هر چه گويم عشق را شرح و بيان چون به عشق آيم فرو مانم از آن

(مولوي، ١٣٧٨: ٩١)

الحب هو جاذبية تسبب الحنين والاشتياق في وجود الإنسان بصورة فطرية وهو علي حالة خاصة من الاضطراب والتوتر تخرج في هيئة الألفاظ والتعابير الشريرة بصورة غير إرادية وغير مختارة. إن السيد جعفر السجادي في كتاب «فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفاني» يعتبر الحب كبحر للبلاء والجنون الإلهي ويقول: «العشق هو الاشتياق المفرط والرغبة الشديدة في الأشياء والأمور. العشق هو نار تقع في القلب وتحرق المحبوب. العشق هو بحر للبلاء والجنون الإلهي وقيام مباشر للقلب مع المعشوق» (سجادي، ١٣٧٠: ٥٨٠). إن العلامة "محمد تقي الجعفري" يعرف العشق قائلاً «لا يمكن تعريف العشق بصورة علمية؛ إذ إنه ليس بمحسوس ولا بمعقول، في حالة أنه يؤدي إلي التأثير والتحول في رحاب الحس والعقل» (جعفري، ١٣٧٧: ١٦).

وفي كتاب "فرهنگ جامع اصطلاحات عرفاني با تكيه بر آثار ابن عربي" عرف العشق هكذا: «العشق هو الميل المتزايد وحنين العاشق والمعشوق من العشق ويعني كثرة المحبة والشوق، كما أنه أخذ من كلمة "عشقه" وهو نبات يدور حول الشجرة ويشرب ماءها حتي يصفر لونها وتسقط أوراقها حتي تجف الشجرة نفسها بعد مدة. والعشق إذا كمل يزيل المقدرات ويعطل الحواس ويمنع الطبع الإنساني من الأكل كما يؤدي إلي الملل بين العاشق والناس الآخرين وهو يمل من غير المحبوب فيصير مريضاً حتي يحن أو يهلك» (سعيد، ١٣٩١: ٦٧٠).

كذلك نري في هذا الكتاب بأنه قد ساوي بين مقام الحب الكامل وبين حب الرسول الكريم (ﷺ) اعتماداً علي كتاب "ترجمان الأشواق" لـ "ابن عربي" وفي هذا المجال يقول: «هناك تلاؤم بين الحب الكامل والحب المحمدي وهو أي الرسول الكريم "ص" أفضل

من الأنبياء الآخرين حيث اصطفاه الله تعالى حبيباً لنفسه... فإنما الله تعالى قد أثر في الناس بواسطة الحب في أناس يكونون أمثالهم» (نفس المصدر: ٦٧١).

٢-٢- أنواع الحب

أول من قسم الحب إلي الحقيقي والمجازي هو "أفلاطون" الذي يري بأن روح الإنسان قدي رأي حقيقة الجمال والحسن المطلق أي الخير دون أية واسطة وأي حجاب وهذا وقع في "عالم المجردات" قبل دخوله إلي هذه الدنيا. فبما أنه يري الحسن الظاهري والنسبي والمجازي في هذه الدنيا، فهو يتذكر ذلك الجمال المطلق الذي استدركه قبل ذلك. فيحزن من الهجران والفراق ويتأثر بالحب. إن الأحاسيس وعالم الحب والعطوفة هو نفس الرغبة في رؤية الله، ولكن الحب الجسماني هو غير حقيقي ويبنى علي أساس المجاز خلافاً للحب الحقيقي الذي يكون عميقاً في القلوب (فروغي، ١٣٧٥: ٢٥). إن الحب الحقيقي والمجازي من القضايا التي قد اهتم بها العرفاء؛ منهم «ذوالنون مصري، احمد غزالي، روزبهان بقلي وفخر الدين عراقي» الذين كانوا يرون أن الله يكمن في الصور الجميلة للطبيعة وذكروا المباحث العرفانية في مؤلفاتهم خلال بعض المصطلحات كـ «العشق» و«العاشق» و«المعشوق». إن «اوحده الدين كرماني» أيضاً كان علي هذه الطريقة وقد سلك حب الحسناوات حسب عبارة «المجاز قنطرة الحقيقة» وجعله أداة للوصول إلي الجمال والكمال المطلق (بقلي شيرازي، ١٣٦٦: ٥٧ - ٥٨).

جاء في مقالة "انديشه هاي عرفاني عين القضاء در موضوع عشق" آراء "عين القضاء" في الحب المجازي هكذا «الحب الذي له مرتبة خاصة في رأي عين القضاء هو الحب المجازي». هو يفدي نفسه للذي يعبد الحسنة المجازية كما يري بأنه هناك صلة بين الحسنة المجازية والحسنة الحقيقية؛ فلذلك يعتبر الحسنة المجازية من تجليات الجمال الإلهي.

يقول "جلال الدين همائي" في كتاب "الهي نامه": «إنني أعتقد بأن الحب صورة من صورة حاملة علي الحب الحقيقي الإلهي الذي له حالة الرؤية أو ما يقول العلماء حالة "ما به ينظر" لا حالة "ما فيه ينظر" وربما يكون ما ينسبون إلي الشيخ "اوحده الدين كرماني" وأصحابه وتابعيه الذين كانوا يعتبرون عبادة الله الكمال الإنساني في عبادة الجمال واللعب بالحسناوات والحب فيهن، وتحمل العقيدة علي "ما به ينظر" أي كانوا

يعتبرون الجمالَ الجميلَ للحقّ في مرآة حسن الخلقة (همايي، ١٣٦٩: ٨٢٥). قال "علي اصغر حلبي" في كتاب "مباني عرفان و احوال عارفان" حول العشق الحقيقي والمجازي هكذا: «قال البعض بأن المراد من العشق المعنوي هو الحبّ الشديد للأمور المعنوية كاكْتساب العلم والفضيلة والفنّ والصنعة وفي الدّرجات العليا الحبّ في الله والأنبياء وكبار النّاس والأصفياء. هناك جماعة لهم نزعة واقعية في قضية الحبّ وهو يقولون بأنّ الحبّ لا يختصّ بالمعنويات فحسب، بل يوجد في الأمور المحسوسة والمادية أيضاً؛ فعلي سبيل المثال يمكن للإنسان أن يدرك الخالق والصّانع لهذا العالم عندما يلقي نظرة علي جمال الأزهار وروعة أوراق الأشجار والنشاط العارض علي وجه المعشوق. كان كثير من الصّوفيين الكبار يرون بأنّ المجاز هو جسرٌ ومعبرٌ للوصول إلي الحقيقة □ والعشق المجازي والظّاهري والماديّ مقدّمة للوصول إلي العشق المعنوي والإلهي وعلي حدّ قول الإفرنج "العشق الأفلاطوني" (حلبي، ١٣٧٧: ٢٠٧ - ٢٠٨).

٢- ١ - علي أساس ما يجري في الثقافة الإسلامية أنّ المراد من الحبّ الحقيقي هو عبادة الله والحبّ الحقيقي يعني الحب بالجمال أو "الخير المطلق" وهو أعلى مراتب الحب الذي قد اختفي في نفس البشر ومبدأه ومقصده. إنّ غاية الحبّ في الله هو أن يتعلّق القلب له بتمامه كما يزكو ممّا في هذا العالم كلّه سوي الله.

هرچه جز عشق خدای احسن است گر شکر خواریست آن جان کندن است

(مثنوي، دفتر اول، بیت ٣٩٨٩)

٢-٢-٢- الحبّ المجازي

المراد من الحبّ المجازي هو الحبّ في المظاهر والمخلوقات الإلهية ولهذا الحبّ رحاب وسيع يمكن القول فيه بأنّ الحبّ المجازي لا ينحصر في حبّ الإنسان لإنسان آخر، بل المراد منه هو الحب في أي معشوق سوي الله؛ فعلي هذا الأساس يتنوّع الحبّ المجازي قدر أقسام الحبيبات والعشيقات؛ مثل حبّ الإنسان في المناظر الطبيعية أو في زوجته وأولاده أو في ماله وجماله واشتهاره ومحبوبيته... فالعشق المجازي يعتبر من أقسام الحبّ الإنساني بمعنى أنّ العاشق لا يزال إنساناً ولكن المعشوق لا يستلزم أن يكون إنساناً (محمّدي، ١٣٨١: ١٣٧ - ٢٢٠).

٢-٣- حول الكاتب ومحتويات روايته "سيندخت"

وُلِدَ "علي محمد أفغاني" في ٢١ شهر آذر سنة ١٣٠١ الشمسية في مدينة كرمانشاه الإيرانية في أسرة فقيرة نسبياً. انتهى المرحلة المتوسطة في موطنه ثم انطلق إلى طهران والتحق بكلية الضباط. بما أنه كان من الطلاب المجددين فذهب إلى أمريكا مستفيداً بالبورصة التحصيلية وتعرف هناك علي الأدب والرواية. اعتقل سنة ١٣٣٣ عند عودته من أمريكا متهماً بأنه كان عضواً لحزب "توده" وانتقل إلى سجن "قصر" (اربابي، ١٣٨٧: ١٩٥). قام في السجن بكتابة رواية "شهر آهو خانم" التي ترسم سبع سنوات من حياة أسرة وما كان يجري بين "سيد ميران سرايبي" و زوجته "آهو" وضيئفهما غير المدعو أي "هما" من الحوادث المثيرة للانتباه. تعتبر هذه الرواية من أهم الروايات الإيرانية الكلاسيكية، وفي سنة ١٣٤٠ اختارت "جمعية كتاب إيران" هذه الرواية كالرواية المثالية المختارة. بعد إطلاق سراحه من السجن استُخدم في شركة يابانية، ثم ألف كتاب "شادكامان دره قره سو" وكان يرجو بأن يعجب الناس بهذا الكتاب كإعجابهم برواية "شهر آهو خانم" ولكن لم يكن الأمر كذلك، بل أشاروا إليه في بعض المجلات فحسب، فقال الأفغاني في هذه القضية «كان هذا الأمر علي التعمد وكان الناس يقصدون التنزيل من شأن كتابي» وبعد ذلك لم يؤلف كتاباً حتى عشر سنوات؛ إذ كان يعمل في الشركة اليابانية لتأمين الكلفات المادية وكان بيئة العمل فيها ملائمة كما كان يحصل علي الحقوق المادية الكافية، فانحصر وقته في العمل. كذلك كان يتصور بأنه إذا أراد أن يكتب، فيسقط في شرك الجرائد الحكومية وكانت الجرائد آنذاك تنتشر بالمخارج الحكومية، فلا بد له أن يتعاون معهم. كان "الأفغاني" ألف كتباً ونشرها في السنوات التالية ولكن لم تكن أية منها أكثر شهرة وحباً إلي الناس من رواية "شهر آهو خانم".

قلماً كتب الأفغاني القصص القصيرة، وكان يعتقد بأن قصصه القصيرة لا تساوي ما كتَبَ الكتاب الآخرون من القصص القصيرة. هاجر الأفغاني إلى أمريكا وسكن هناك وكتب قصة حياته باللغة الإنجليزية.

تكون رواية "سيندخت" من مؤلفات علي محمد أفغاني. ترسم هذه الرواية مجتمعاً يمشي في سبيل الرقي حياة الطبقات الاجتماعية المختلفة والأهم من كل ذلك هو الموضوع الاجتماعي للنساء بصورة دقيقة مع ما فيها من الأمور الجزئية. هذا الكتاب رواية علي

أسلوب الكتابة الأوروبية في القرن التاسع عشر، وهو نوع من الواقعية الاجتماعية الإيرانية. النساء بأقسامهن المختلفة صرن أساري في حياة الرجال والقوانين الواضحة بأيديهم. تدور هذه الرواية حول فتاه اسمها "سيندخت" التي كانت مضطرة بشرح حوادث حياتها الماضية من الطفولة حتى الشباب لرئيس معمل كانت تعمل فيها، فوصفت له حياتها في صغرها وفي بداية شبابها المليئة بالصعوبة والضغط تحت العيش مع زوجة أبيها وتحمل مصاعبها غير المنصفة، وكذلك قصة الحب الذي كان يجري في هذه الرواية وقصها علي محمد أفغاني بكتابته القيمة في رواية "سيندخت" التي تعد من أجمل الروايات الإيرانية المنتشرة مراراً (نفس المصدر: ٢٤١).

٤ - ٢ - حول كاتب رواية ٢٦٠ يوماً من حياة داستايفسكي ومضمونها

وُلد "فيودور داستايفسكي" في ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٢١ الميلادية في مدينة "مسكو" ونشأ في حوال تلك المدينة. كانت أسرته في رفهية كما كان أبوه طبيباً باهراً يعمل في مستشفى يخدم الفقراء. كان بيتهم واقعاً قرب المستشفى وكان "داستايفسكي" الشاب يري من بداية حياته بعض الوقائع والأمور التي كانت تختفي عن أعين الأطفال والشباب المنسوين إلي الأسرار المرفهة. كان أبويه من النصارى الأرثوذكسيين كسائر المواطنين الروسين، وأصبحت عقائده المذهبية أعمق فأعمق طوال حياته (استراترن، ١٣٨٧: ١٥١). إن الزوجة الثانية لـ "داستايفسكي" يعني "آنا" كتبت في السنوات الأخيرة من حياتها بعض الذكريات لـ "داستايفسكي" التي تتعلق بعضها بالأيام التي عرفت؛ تلك المعرفة التي أدت إلي الزواج بعد مدة قليلة. كانت "آنا" بنت عشرين سنة تصور "داستايفسكي" رجلاً ذا معاملات عجيبة لاسيما قبل أن تزوره، ولكن عند رؤيتها إياه في المرة الأولى قد تغيرت تصوراتها عنه؛ كان "داستايفسكي" رجلاً ساذجاً صميمياً فهذا ما جذب "آنا" إليه (حيث ذكر لتلك الفتاة الغريبة بعض أسرار الشخصية). نقرأ في رواية كتبت "آنا" حول خطبة "داستايفسكي" بأنه إذا اختار "داستايفسكي" طريقاً غير مباشرة لهذا العمل بدلاً عن بيانه الصريح لما طلب، عمل بصورة غير ماهرة حيث عرفت "آنا" نيته مع ما كانت عندها من التجربة القليلة (مجتهدى، ١٣٨٧: ٨).

٣- المناقشة والدراسة

٣ - ١ - دراسة الحب في رواية "سيندخت"

تعتبر رواية "سيندخت" من أفضل روايات "علي محمد أفغاني"؛ إن الشخصية الرئيسة لهذه الرواية هي "سيندخت" التي تروي قصة حياتها. كانت "سيندخت" في أوان شبابها ولكنها جربت مصاعب كثيرة في حياتها وهذا ما أدّى إلي أن تعمل بصورة منطقية ومع ما وصف من جمالها في هذه الرواية، ولكنها كانت تعامل بالاحتياط والحزم مراعية الشؤون الأخلاقية. هناك فيما يلي نتطرق إلي دراسة الحب وأقسامه من منظور رواية "سيندخت":

- الحب الرئيس في الرواية

الف- الحب بين فرزاد رئيس المعمل وسيندخت

تبدأ قصة حب السيد "فرزاد" وهو رجل ذو ٣٥ سنة من بداية القصة حيث تبدأ جلسات المعمل ويبحث الشركاء حول حضور فتاة جميلة في المعمل. يتعود فرزاد مع مرور الزمن بحضور سيندخت وهي فتاة كانت تعمل في معمله وأدّى هذا التعود إلي التعلق الروحي بالنسبة إليها. عندما عرفت سيندخت هذه القضية وشعرت بنظراته الثقيلة قررت أن تخبره عن حياتها الماضية بكل ما فيها من الحب المنهزم حتي ينصرف فرزاد عن حبه لها.

«سيادة المهندس أنني أطمئن أنك لا تخرجني من معملك بعد قراءة هذه الرسالة ولن تسقط عني وظائفني الحالية ولكن لن تلق علي تلك النظرة المرموزة علي فتاة تدرك حالياً بأنها بحر ميت من جهة الحب والإحساس» (افغاني، ١٣٨٨: ٩٠). كان فرزاد يعشق إلي سيندخت يعد قراءة رسالتها أكثر فأكثر، وكان يتأثر بأنها قد مضت حياة صعبة. كانت سيندخت قد كتبت أثناء رسالتها عن عهده مع كيوان وهو أن كليهما قد قسما أن لا يتزوجا بأحد ويبقي كل منهما وحيداً. فحزن فرزاد من هذا العهد واعتبره مانعاً لوصوله إلي هدفه، ولكن عندما تحدثت سيندخت عن نقضها تلك العهد فأحسنها وأسدل الستار عن إحساسه بها:

«السيدة فلاحى أنا بدوري مسرور لأنك خلصت من هذا العهد الثقيل الذي لا معني له ولا فائدة... وفي هذا الوقت قام من خلف المنضدة وكان يمشي علي الفراش الأحمر المبسوط وسط الغرفة... وفجأة جلس قدامها ووضع يديه علي ملابسها وقصد أن يلمس يديها... ذهبت سيندخت إلي الخلف... طلب فرزاد منها أن يقول ما في قلبها تبريراً لعمله هذا... قالت سيندخت في غاية الاستحياء بأنها قد سئمت من عمله □ (نفس المصدر: ٢٩٢).

كانت سيندخت تحب فرزاد حباً قلبياً ولكنها سعت ألا تقترب منه وتراعي الشؤون الأخلاقية ولم ترد أن تنهزم في الحب مرة أخرى، فحفظت علي ما كان بينها وبين فرزاد من الفاصلة ما انغمس في هذا العشق المجهول.

عندما اطلعت سيندخت علي أن فرزاد يقصد أن يرحل إلي ألمانيا لم تستطع أن تخفي أحاسيسها فظهرتها علي وجهها سهواً:

«تعلمين بأنني أكون هنا في هذا الأسبوع فحسب... كنت قد أخبرتك بهذه القضية...» اضطربت سيندخت قليلاً... مال لونه من الحمرة إلي البياض... أصبح وجهها أكثر نحافة. جلست علي قدام الكرسي وفي حالة كانت تبحث الجوانب بالحيرة سألت:

- جيد، أنت سترجع، أليس كذلك؟

أجابها فرزاد بصوت عادي:

- أذهب بإرادتي ولكن رجوعي منوط بإرادة الله (نفس المصدر: ٣٣٦).

عندما شاهدت سيندخت حب فرزاد لنفسها، سعت أن تريحه بأنها مسرورة بهذا الإحساس بينهما؛ فلذلك كانت تهتم بجمالها في العمل وهد فرزاد أكثر من ذي قبل.

«إن ما يزداد ذلك الرجل اشتياقاً ويسقيه من الحب هو أن سيندخت بادرت

بتجميل وجهها وألبستها للمرة الأولى في تلك الأيام» (نفس المصدر: ٣٣٤).

وفي نهاية الأمر بعد مضي زمن طويل لمعرفة سيندخت بفرزاد وبعد أن اختلفت الأسرتين بالأخري، تزوج فرزاد بسيندخت. كان حبه حباً زكياً بعيداً عن الهوي النفساني بسبب مساعي سيندخت وقبول فرزاد لها. وقع الوصال بينهما في حالة كان كل شيء علي حسب ما يرام والمشاكل كانت قد انحلت تماماً.

«بعد مضي خمسة أيام وفي الساعة السادسة مساءً كان البطلام السعيدان لهذه الرواية قد انتظرا بفارغ الصبر طائفة كانت تأتي من مدينة "آبادان" قاصدة مدينة "طهران"... كان فرزاد و سيندخت اللذان أعلنّا خطبتهما قبل يومين بصورة رسمية، كانا قد وقعا عقد نكاحهما بصورة رسمية» (نفس المصدر: ٣٧٥).

ب) الحب بين كيوان و سيندخت

إنّ الحب بين كيوان و سيندخت في هذه الرواية يكون في غاية الجمال؛ حبّ فاشل في حين يري طرفا الحب أنّ ما بينهما من الحب قد تمّ بصورة معجبة غير مترصدة وبقي كلاهما في حيرة كبيرة.

إنّ كيوان و سيندخت شخصيتا هذه الرواية اللتان تدور حوادث الحب حولهما. كانا يلعبان في الصغر ويعرف أحدهما الآخر منذ ذلك الزمن، وبعد ما افترقا ولم يكونا علي خبر من الآخر. عندما كبرا قد التقيا وكانت هذه الملاقاة في حين دخلت سيندخت الحوض الواقع في ساحة البيت للخلاص عن حرارة الجو، وكان كيوان يشاهده من بيته الذي كان مشرفاً علي بيت سيندخت. كانت هذه الواقعة بصورة غير مترصدة قد أدت سيندخت ولكنها كانت بداية الإحساس بالحب في قلوبهما:

«... في المرة الأخيرة التي خضت في الحوض، أطلت إقامتي أكثر من قبل... أطلقت اليدين من الطرفين وأطبقت الأجفان بالهدوء. لا أخفي بأنني ما كنت لابسة شيئاً علي الإطلاق... في اللحظة الأخيرة التي كنت أريد أن أخرج سمعت صوتاً... فتحت أجفاني وألقيت النظر علي الساحة، كان هناك من ينظر إلي...» (نفس المصدر: ١٢٧).

تبدأ الزيارات الخفية للفتين بعد يوم المعرفة؛ زيارات مرافقة بميول كيوان وخوف سيندخت من رؤيتها معه.

«عندما رأي قد خرجت من الساحة، قد قام ووقف كتلميذ يري معلّمه في الزقاق فجأة... تابعتني وناداني: سيندخت! تظاهرت بأنني ما سمعت صوته، فوصل إلي ووقف أمامي وقال: أستحقك بأن لا تعرفيني، منذ قد ذهبنا من أهواز قد كبرنا. عرفت بأنه "كيوان" ابن جارنا القديم» (نفس المصدر: ١٣٣).

كان حب كيوان لسيندخت يكثر تدريجياً حيث يصور حبه لما في رسالة هكذا: «... لا أدري ماذا حدث حتي تغيرت هكذا... لا أستطيع بيان حالي وتغيراتي... أري بأنني قد تغيرت فحسب... أري بأن قلبي أي ذلك اللحم الذي كان يخفق في صدري لسنوات عديدة بالهدوء وكان يعطيني قوة الحياة، ولكنه الآن يريد أن يقف باختياره... لا أقدر علي أي عمل سوي أن أفكر فيك دائماً... كنت لم أعشق بأحد حتي اليوم ولم أكتب رسالة حب لأحد» (نفس المصدر: ١٤٨).

عندما يرجع كيوان إلي طهران بعد تركه أهواز لمدة أيام معدودة، سرعان ما يعود إلي أهواز مرة أخرى وكان لا يطيق الابتعاد عن سيندخت ويأتي إلي طهران بذريعة سجله، تدرك سيندخت قلقه واضطرابه المنتج عن الابتعاد عنها وعن مخالفة أبيها، فتصفه توصيف حال العاشق علي لسان المعشوق، وبعبارة آخرين بيان أحوال العاشق الروحية علي لسان المعشوق يعتبر من الميزات البارزة في روايات الحب.

«أصبح لسانه ألكن وابيض وجهه، كانت شفتاه تبسم ولكن عيناه امتلأت دموعاً. فللمرة الأخرى عرفت حاله القلقة التي كانت تروي نفسه المضطربة فأنا أيضاً اضطربت بدوري... اضطربت من أنه ماذا يحدث إذا رفضته أو رفضه أبي؟... كان مضطرباً أكثر من أن تكون له قدرة علي الصبر والانتظار» (نفس المصدر: ١٩٠).

عندما ذهب كيوان وسيندخت إلي طهران لتدفين أبي كيوان وذلك حسب توصية أبي سيندخت - بعد مدة طويلة لمعرفتهما - كانت سيندخت تظهر أحاسيسه المنبعثة من الحب والفرح الكثير هكذا:

«... كنا ننظر إلي الآخر في حين لم نرد إطفاء المصباح؛ بنظرة صامتة تحكي عن أصدق الحب وأصفاه. كنا نتكئ الرؤوس علي الركبة أو علي اليد وكل منا كان يحدق في عيني الآخر دون استحياء. كانت شفتاي قد تتحرك وكنت أتخيل بأنني قد تكلمت ولكن كان هذا الكلام يسري في قلبي فحسب، وهو أيضاً كان يسمعه بقلبه...» (نفس المصدر: ٢٢٦).

وفي نهاية الأمر قد بلغ الحب بينهما إلي الذروة، في حين كان كل منهما يتعلق نفسه بالآخر، كان هذا الحب يصل إلي نهايته بأي فعل من جانب والديهما، وكان يطل كل ما تخيلاه في هذه المدة. كان أبي سيندخت وأم كيوان يتعرضان لهوي عند تدفين أبي

كيوان وهذا ما أدّى إلي أن يتزوجاً مع إغماضهما عن الحب بين سيندخت وكيوان، فأقطعهما في حين كان ذلك الحب في أقرب نقطة للوصال وتركاهما في حسرة هذا الحب.

«... نعم، أحمد فلاحى جهارلنكى - ابن محمد - رقم السجل ١٧٨ الصادر عن أصفهان، اسم الزوجة السيدة عزت قندجى، بنت حاجى باقر، رقم السجل ٢٠٤، الصادر عن أهواز». نظرت إلي كيوان. شحب لونه وكان قد اتكأ علي الكرسي لئلا يسقط. كان جسمه ينثني ويصغر أكثر فأكثر. قال بصوت مرتعش:

- نعم صحيح، يكون اسمه في السجل "عزت". ف... ف...
ذهبت نحوه ووضعت يدي علي يديه وكان يرتعش جسمه في اضطراب هائل، فقال بلحن ضعيف يكاد لا يفهم:

«فلسنا نريد أن نتزوج؛ فأمي هي زوجة أبيك» (نفس المصدر: ٢٤٢).
ولكن لا ينتهي هذا الحب إلي هذه القصة وإن القمة العالية لهذا الحب كان عند عهد كيوان بأن لا يلتزم بأحد إلا سيندخت ولم ينتطق باسم أحد سواها وينحصر نفسه في حبها قائلاً لها:

«فعندئذ لم تكوني في تقديري أقسم بأن لا أذكر اسم امرأة ولا أتزوج أبداً □ (نفس المصدر: ٢٨٢).

كان الحبّان المذكوران هما حبّان رئيسان في هذه الرواية اللذان يدور أكثر وقائع الرواية حولهما. ولكن هناك عدّة حبّ فرعي في هذه الرواية إلي جانب هذين الحبّين الرئيسين ولها دور في تشكيل بنية الرواية فنعثر عليها بصورة عابرة.

حب الأم في الولد

عندما كان فرزاد يسمع كلام سيندخت حول ما كان بينهما من التضاد الطبقي وأنه لا يستطيع أن يدرك أحوالها حيث يتحدث عما جري في ماضيها وتحملتها أمها من المشقات والظروف الصعبة.

«كانت أُمّي تجتبي عشرين كيلواً من الأحجار الكثيرة التي كانت قبالتها من الصباح إلي المساء. كل هذا إزاء من واحد من الخبز وتومانين فحسب. هل تسمع؟

من واحد من الخبز وتومانان فحسب! كانت تجلسُ أمام كومة وكانت تأخذُ الأشجار بيدها وكسرتها... وبعد موت أبيانقلنا إلي طهران فكانت أُمِّي تعمل في باقةٍ فستقٍ وهذا ما أدَّى إلي نقصانِ عضوي من جسمه... إنني أرسم لك صورة امرأةٍ لم تتزوج لأجل أولادها» (نفس المصدر: ٢٩٦).

حب الأم والأب في الولد

عندما اطلعت سيندخت بأن أباهما قد طلق أمها حزنت كثيراً، أشارت إلي الصلة بينهما وكذلك دورها كضحية بسبب تكبرهما، كانت تتذكر زمناً كان أبواها يحبانها وكانت لها منزلة خاصة علي صفة الولد الوحيد لهما.

في تلك السنوات الواحدة عشرة أو الثانية عشرة التي عشتها مع والدي علي أية حال كنت ولدهما الفريد ومع ما كان يجري بين الأبوين من الخلافات كنت في موضع الاهتمام والمحبة والعزة أذوق طعم العطفة والحب (نفس المصدر: ٩٥).

الحب في الجمال

كانت سيندخت تتحدث عن جمال أمها في بداية الرسالة التي كتبت لفرزاد، وكانت تعتبر حبها في الجمال سبباً لجميع مصاعبها وآلامها وكانت تقول بأنه حبها في الجمال قد أدبني إلي أن لا تهتم بأي شيء سوي نفسها وتنسي حنانها كأُم. «... كانت أُمِّي شابة جميلة وكانت تختلف عن أبي. يمكنني أن أقول لك حول جمالها في موضع آخر وفي زمن آخر... ليتها أن تكون لها قلبٌ حنون ذو عاطفة الأمومة بدلاً عن هاتين العيتين الكبيرتين المغرورتين اللتين كانا لا تريان في المرأة سوي نفسها وليتها كانت عمياء» (نفس المصدر: ٩٣).

حب صفورا لذاكر

كانت صفورا زوجة أب سيندخت، وهي تزوجت بأبي سيندخت عندما فقد زوجها ذاكر بعد أن غرق في البحر. تشير سيندخت إلي حب صفورا لزوجها الميت ذاكر حتي عندما تزوجت بأبيها.

«كانت في الغرفة مشغولة بالخياطة. رأيتُ بأن الإبرة كانت عاطلة في يديها وكانت تنظر إلي الخارج وفي عينيها دمة محسوسة كانت قد جمعت تحت جفنيها. قلتُ ماذا حدث يا ماما؟ لماذا غرقت في الأفكار؟ قالت:

المقارنة بين الحب في روايتي (سيندخت) لـ (علي محمد أفغاني)..... (193)

- تذكرتُ زوجي المَيّت الذي كان يقول عندما يمطر في البحر، يكثر السمك واللؤلؤ، فهذا المطر يكون بمثابة حفلة عرسٍ للصيادين.

كانت أول مرة رأيتها تتحدث عن زوجها بحزنٍ تعلن محبته □ (نفس المصدر: ٩٩).

حب سيندخت في الأب

عندما كانت سيندخت تتحدث عن المصاعب التي تحملتها بعد حضور زوجة أبيها في حياتهما، مازالت تسدل الستار عن حبها في أبيها وكانت تقر بأنها قد أحببتها أكثر من أي شخص آخر مع أن أبيها كان قد ابتعد عنها بعد زواجه الثاني كما كان لا يهتم بها كثيراً.

«... صرتُ الآن فتاة ذات ١٨ سنة... هذه الصحراء التي لم يبق لها ماء ولا عمران ولا معني للحياة فيها... ولكنها كانت دار أبي؛ ذلك الأب الذي كنتُ أحبها أكثر من أي شخص آخر وإذا كان يصيب بحمي صغير كنتُ أبكي حتي الصباح خفياً» (نفس المصدر: ١١٦).

الحب في النفس

كانت سيندخت وهي أعجبت بنفسها تتحدث دائماً عن جمالها وطراوتها وتشير إلي أنها جميلة جداً ومسرورة بهذا، ولكن هذه الأمور تحدث عندما كانت تخفي عن نظرات زوجة أبيها:

«عندما كنتُ أخرج وكانت الثياب المبللة قد التصقت بجسمي كنتُ كقبرة معجبة بريشتها وكنتُ أنظر إلي جسمي ويزدهر وجهي فسألت نفسي:
- ألسنتُ جميلة جداً؟ نعم، أنت جميلة جداً» (نفس المصدر: ١٢٦).

دراسة الحب في رواية ٢٦٠ يوماً من حياة داستايفسكي

كانت "آنا داستايفسكايا" نائبةً لطبقة خاصة من النساء في روسيا في القرن الثاني. مثقفة نشيطة في القضايا الاجتماعية ومدافعي عن حقوق المجتمع. كانت علاقتها بالكتابة السريعة سبباً في زواجها بـ "داستايفسكي" وبعد ذلك ضحّت بنفسها لزوجها، وبعد أن مات "داستايفسكي" حزنّت كثيراً وبدأت بكتابة ذكرياتها معه فتعدّ هذه الذكريات من

أعذب مؤلفاتها وأحسنها. تبين هذه الذكريات قصة معرفة "داستايفسكي" بزوجه وحبه فيها بكتابة زوجته، فتتطرق فيما يلي إلي هذه القصة:

بداية معرفة "آنا" بـ "داستايفسكي"

تبدأ القصة بأن "آنا" كانت تدرس في مدرسة الكتابة السريعة، فأرسلها أستاذها إلي كاتب شهير هو "داستايفسكي" حتي تعمل عنده، كانت "آنا" تسر كثيراً بهذه الواقعة وتكون هذه القضية بداية لمعرفتهما بالآخر.

«ذهبت إلي المدرسة المتوسطة بالرقم ٦ في اليوم الثالث من شهر أكتوبر ١٨٦٦ وفقاً للعادة، وكان أستاذ الكتابة السريعة يدرس هناك. جلست علي الكرسي، جاء الأستاذ نحوي وقال:

- ألا تريد أن تبدئي بالكتابة السريعة يا "داستايفسكايا"؟ هناك من يحتاج إلي أستاذ لتعليم الكتابة السريعة.

قلت: «نعم يا أستاذ، أنا أحب كثيراً أن أبدأ هذا العمل، ولكن من هو؟

قال الأستاذ: داستايفسكي، الكاتب الشهير.

سررت كثيراً وقلت أنا أفعل هذا الأمر علي التحقيق يا أستاذ.

- قال الأستاذ: اذهبي غداً وفي الساعة ١١:٣٠ إلي العنوان الذي أقول لك، لا قبلها

ولا بعدها.

كنت مسرورة جداً بأنني أريد أن أصاحب كاتباً كبيراً. شرحت الواقعة بتمامها لأمي

في ذلك اليوم، فهي أيضاً فرحت كثيراً بسبب توفيقني» (داستايفسكي : ١٣٧٧ : ٥).

تبين "آنا" سرورها بسبب لقائها بذلك الكاتب الشهير ولم تستطع أن تنام طول الليل

بسبب الفرح والسرور. فانطلقت نحو الموعد قبل الساعة المقررة حتي لا تتأخر، فعندما

وصل إلي بيت "داستايفسكي" دُعيت إلي الغرفة بعد دقائق.

«عندما وصلت إلي بيت الرقم ١٣ فتحت الخادمة الباب، عرفت نفسي فطلبت مني

أن أجلس حتي يأتي سيدها، فانتظرت. دعيتني إلي الغرفة بعد دقائق وخرجت نفسها

من الغرفة. عندما كنت في الغرفة نظرت إلي ما فيها بالدقة، وإن ما لفت انتباهي هي

صورة امرأة نحيفة كانت قد لبست ملابس سوداء وكنت أظن بأنها زوجة

"داستايفسكي"» (نفس المصدر: ٧).

كان "داستايفسكي" قلقاً لأنه يمكن أن لا تستطيع تلك الفتاة أن تتقن في عملها وترسل الكتب إلي دار النشر، فسأل عنها أسئلة حول عملها ليطمئن ولكن سرعان ما تحولت أسئلته هذه إلي أسئلة حول حياتها الشخصية. كان كلاهما يسأل عن الآخر أسئلة حول الحياة الشخصية ويحييان بالصدق.

في ذلك اليوم عندما دخل الغرفة سأل عني أسئلة كثيرة.

- كم زمناً تبادل بالكتابة السريعة؟

- ستة أشهر.

- هل كان لأستاذك تلاميذ كثيرة؟

- كان له في بداية الأمر ١٥٠ تلميذ ولكنه الآن له ٢٥ تلميذ. أشار إلي أنه مستعجل

ويريد أن يتم كتابه عن قريب ويقدمه إلي دار النشر بدلاً عما يدين بها. قلت بأنه يمكنه

أن يقرأ لي نصاً لأكتبه حتي يختبرني. فهو أيضاً اختار نصاً من مجلة وقرأه لي وقال بأنه

علي أن أرجع في الساعة الثامنة» (نفس المصدر: ١٥).

أظهر "فيودور" حبه لـ "أنا" عندما سأل عنها أسئلة حول حياتها وهي كانت تجيب

بالهدوء واعترف بأنه تعجب من هدوئه وحزمه.

«أجلسني علي الكرسي عندما لقيته للمرة الثانية، وسألني عن حياتي وعائلتي،

وبدأ بالحديث عن نفسه وعن أنه مصاب بداء الصرع. أنا أيضاً سألتُه عن صورة امرأة

كانت علي الجدار فهو أجاب بأنها كانت زوجته التي قد ماتت بسبب داء شديد. فقال

لي فيما بعد بأنه كان قد أعجب بي لأنني كنت أجيب أسئلته بالهدوء والحزم □ (نفس

المصدر: ٢٢).

«كنت أذهب إليه كل يوم في الساعة الثامنة، وفي وقت كنتُ عنده لم أعمل إلّا

نصف ساعة. وبعد مرور الزمن ما كنتُ أخاف منه بوصفه كاتباً كبيراً بل كنتُ أعامله

بالراحة حتي كأنه صديقي أو عمي.

سألته عن حياته فهو كان يجيبني بالهدوء والطمأنينة وقال لي بأن هناك ثلاث طرق

أمامه لحياته فيما بعد: إما أن ينتقل إلي أورشليم ويبقي هناك حتي نهاية عمره، إما أن

يذهب إلي الغرب ويخوض في المقامرة، وإما أن يتزوج مرة ثانية ويسعد عند الأسرة.

فسألني عن أفضل التقارير، وأجبتُه بأنه من الأفضل أن يتزوج ويبحث عن السعادة في جوار الأسرة» (نفس المصدر: ٢٥).

كانت زيارتهما اليومية ومصاحباتهما أدت إلي أن يعشق أحدهما الآخر بصورة تدريجية حتي انتهت هذه الزيارات إلي اللقاء بين الأسرتين ومعرفتهما بالأخري. «كان الزمن يمضي وكنتُ أعمل له لمدة حتي قال لي يوماً: ألا تريدان أن تعرفيني لأسرتك؟ قلت: أنا أحب كثيراً وستفرح أسرتي بهذا الأمر بالضبط، فدعوتُه أن يأتي مع أسرته إلي بيتنا بعد أن تمت الرواية» (نفس المصدر: ٣٨).

كان "فيودور" يدعو "آنا" إلي ضيافة ويطلب منها أن تشارك فيها علي التحقيق، ويقول بأن أصدقاءه أيضاً يحضرون في هذه الضيافة في حين قد دعا "آنا" إلي هذه لضيافة فحسب، وكان قلقاً بأنه يمكن أن لا تحضر "آنا" فيها إذا بخبرها بأن الضيافة قد أقيمت لأجلها.

«قال لي بأنه يريد أن يدعو أصدقاءه إلي مطعم لمأدبة العشاء بعد أن تمت الرواية، وطلب مني أن أحضر تلك الضيافة، فأنا أيضاً قبلتُ» (نفس المصدر: ٤٦).

نقرب من النقطة النهاية للقصة؛ عندما تظهر المحبة بين الطرفين علي مرور الزمن وسعي العاشق أن يخاطب المعشوق علي طريقته. يدعوها فيودور إلي بيته ويروي لها قصة ويجعلها في موضع شخصية القصة فيطلب منها أن تدلي برأيها حول الزواج معه، فعلي هذا الأساس ينتهي الحب في هذه القصة إلي الوصال والخير والسرور.

«وفي النهاية انتهت روايته وحان اليوم الموعود الذي كان من أجمل الأيام وأحلاها ذكريات في حياتي، فذهبتُ إليه طبقاً لدعوتي إليه، ورآني فسرّ كثيراً واستقبلني وقال لي بأنه قد انتظرني. ثم سألتُه عن روايته الجديدة. أجاب بأن روايتي قصة فتان يتعرف علي فتاة تشبهك سناً ويريد أن يرشحها بالزواج، ولكن بما أن هناك بينهما فاصلة عمرية كثيرة فهذا الأمر لا يتحقق. قلتُ بأنه لا بأس في هذا الأمر إذا كان ذلك الفنان يحب تلك الفتاة حباً حقيقياً ويقصد أن يبقى معه طوال العمر، فعندئذٍ تقترن الحياة لكليهما بالسعادة والتوفيق.

كنتُ أعرفُ بأن هذه الأقوال هي قصة حياته نفسه، فسألني مرةً أخري بأنني لو كنتُ تلك الفتاة هل قبلتُ هذا الزواج؟ أجبتُ: نعم، لو كنتُ تلك الفتاة لقبلتُ لأنني

أحبك، فكهذا انطلقنا نحو الكنيسة في شهر نوفمبر ١٨٦٦ وبدأنا حياتنا الزوجية» (نفس المصدر: ٥٠).

حب "فيودور" في الحياة

خلاف ما كان "فيودور" يتحدث كثيراً حول حرمانه من السعادة ولكنه لا يزال يحب الحياة. عندما كان يقص حياته لـ "آنا" ويتحدث عن خوفه ودهشته في لحظة الإعدام، كنا نستطيع أن ندرك حبه في الحياة:

«كانوا يريدون أن يأتوا بي وبالأخرين للإعدام، وكانوا قد قسمونا في ثلاث فرق، كنت الشخص الثامن من الفرقة الثالثة، حان يوم الإعدام وألبسونا ملابس الإعدام وذهبوا بنا إلي موضع الإعدام. ذهبوا بفرقتي الأول والثاني للإعدام وكنت أنتظر دائماً أن أسمع صوتهم الذين كانوا ينوحون من العناء وكنت أخطب الله بأنني أريد أن أستمّر حياتي وأبادر بالأمر الكثير، حتي سمعت صفيّر التوقف بعد دقيقتين وقالوا بأنه قد تغير حكمنا من الإعدام إلي السجن حتي الأبد، وحكم علي بالسجن حتي أربع سنوات. كانت الحياة لي في تلك اللحظة أكثر قيمة جداً وكنت أصرخ بصوت عال» (نفس المصدر: ٤٣).

النتيجة :

يستنتج من دراسة هاتين الروايتين أنه هناك في رواية «سيندخت» حبان رئيسان وعدة حب فرعي؛ إن الحب الرئيسين هما حب شاين في الشخصية الرئيسة للرواية ويحدث هذان الحبان بفاصلة زمنية، وينتهي أحدهما إلي الفشل والثاني يؤدي إلي الوصال والخير. وفي مجال ما نري في هاتين الروايتين من الحب الفرعي يجب القول بأن بعض من العشاق ماتوا في سبيل الحب وبعضهم الآخرون أثروا أنفسهم علي حبههم. من نماذج القسم الأول من الحب يجب الإشارة إلي حب أم فرزاد إلي أولاده حتي يصلوا إلي أهدافهم وكذلك إثارها لحصول أولادها علي الرفهية وهي كانت في أوان شبابها، ولكنها لم تتزوج ورجحت أولادها علي نفسها فضحت بنفسها في تلك المصاعب التي تحملتها لأجل أولادها حتي نقص جسمها فعطلت عن العمل، وهذا ما أدّي إلي موتها في نهاية الأمر، ومن نماذج الحب الثاني هو حب أبوي سيندخت اللذين كانا يحبّان أختهم ولكنهما رجحا أنفسهما عليها، فتركتهما أمها وهي كانت صغيرة السن وذهبت

نحو حياتها ودعتها منفردة مع ما كانت في قلبها من الآلام والأحزان والمصاعب التي عانت منها عند زوجة أبيها، وكان أبوها تزوج سرياً بعد ما فارغ عن زوجته الأولي وبعد تزوجه بامرأة ثانية أزال الرفهية والهدوء عن حياة ابنتها وكان يؤذيها أيضاً، ورجح نفسه علي ابنته عند تزوجه في المرة الثانية حيث تزوج بامرأة كانت بنته تريد أن تزوج بابنها، وكان عمله هذا منبعاً عن الهوي وأبقي بنتها في حسرة هذا الحب. وفي رواية «٢٦ يوماً من حياة داستايفسكي» نشاهد من بدايتها حتي نهايتها حباً أصيلاً تبدأ بالنفرة والكراهية وكانت "آنا" تعجب بـ "فيودور" في بداية الأمر بسبب التزامه بالصعوبة، حتي أنها كانت لا تحب أن تعاونه، ولكن سرعان ما زالت هذه الكراهية بعد مرور الزمن وكانت تتعرف علي شخصية "فيودور" الحقيقية وتجذب إليه. لا نري في هذه الرواية شيئاً مما يتعلّق بالعمل كعلاقات الحب والنظرات المنبئة من الحب، فكانت الأمور كلها تدور حول العمل، حتي اقترح "فيودور" أن يتعارفا بعد زمن قليل وهي أيضاً قبلت. فانتهت هذه القصة إلي الخير والزواج مع ما كان يعاني منه "فيودور" من التضاد في العمر وفي الطبقة الاجتماعية. يكون الحب في كلتا الروايتين يقترح من جانب الرجل، وفي رواية "سيندخت" تقبل الفتاة هذا الحب، ولكن في الرواية الثانية أي «٢٦ يوماً من حياة داستايفسكي» تظهر الفتاة رأيها ومشاعرها. تكثر الشخصيات في رواية "سيندخت" وقد يؤدي هذا الإكثار إلي عدم الانسجام الفكري لدي القارئ، بينما تحتوي رواية «٢٦ يوماً من حياة داستايفسكي» علي شخصيتين رئيسيتين وهما حاضرتان في الرواية من بدايتها حتي نهايتها، وهناك إشارة عابرة إلي بعض الشخصيات الفرعية في بداية الرواية فحسب. يكون الحب في كلتا الروايتين غير حقيقي ولم تشاهد معالم الحب الحقيقي في هاتين الروايتين وهذا ينبع من محتوى الروايتين اللتين تدوران حول الحب المجازي وغير الحقيقي.

قائمة المصادر والمراجع

الف : الكتب

- اربابي، عيسي (١٣٨٧)، چهار سرو افسانه، تهران، نشر اوحدي.
- استراترن، پل (١٣٨٧)، آشنایی با داستايفسكي، ترجمه سيد رضا نوحی، تهران، نشر مركز.

المقارنة بين الحب في روايتي (سيندخت) لـ (علي محمد أفغاني)..... (199)

- افغاني، علي محمد (۱۳۸۸)، سيندخت، تهران، نشر نگاه.
- بقلبي شيرازي، روزبهان (۱۳۶۶)، عبهر العاشقين، به اهتمام هانري كرن و محمد معين. تهران، منوچ هري.
- جعفري، محمد تقى (۱۳۷۸)، عشق در مثنوي، تنظيم و تلخيص محمد رضا جوادى. تهران، مؤسسه نشر كرامت.
- حلبى، علي اصغر (۱۳۷۷)، مباني عرفان و احوال عارفان. تهران، اساطير.
- داستاويوسكايا، آنا (۱۳۷۷)، ۲۶ روز از زندگي داستاويوسكي، تهران، نشر فرزين.
- زماني، كريم (۱۳۸۹)، ميناجر عشق، شرح موضوعي مثنوي مولانا جلال الدين محمد بلخي، تهران، نشر ني.
- سجادي، جعفر (۱۳۷۰)، فرهنگ اصطلاحات و تعبيرات عرفاني. تهران، طهوري.
- سعیدی، گل بابا (۱۳۹۱)، فرهنگ جامع اصطلاحات عرفاني با تكيه بر آثار ابن عربي. تهران، زوار.
- غزالي، احمد (۱۹۸۶)، سوانح العشاق، به تصحيح هلموت ريتز، تهران، مركز نشر دانشگاهي.
- فروغي، محمد علي (۱۳۷۵)، سير حكمت در اروپا، تهران، نشر زوار.
- مجتهدى، كريم (۱۳۸۷)، داستايفسكي، آثار و افكار، تهران، نشر هرمس.
- محمدي وايقاني، كاظم (۱۳۸۱)، چشمه بقاء (سيري در عشق عرفاني) تهران، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، سازمان چاپ و انتشارات.
- معين، محمد (۱۳۷۱)، فرهنگ معين، تهران، انتشارات امير كبير.
- مولوي، جلال الدين محمد بن محمد (۱۳۷۸)، مثنوي معنوي، تأليف كريم زماني، تهران، اطلاعات، دفتر اول.
- همایي، جلال الدين (۱۳۶۹)، مولوي نامه. تهران، نشر هما.

ب : المقالات

- اوكتا، ويوپاز (۱۳۶۰)، داستايفسكي معاصر كبير ما، مجله پیام يونسكو، شماره ۱۴۳، صص: ۲۵-۱۵.
- تقى پوري حاجبي، ساناز (۱۳۹۸)، استعاره هاي مفهومي در طبقه بندي جديد در رمان هاي علي محمد افغاني و كازوئو ايشي گورو، مجله علمي ترويجي، شماره ۴۹، صص: ۱۲۵-۱۴۶.

المقارنة بين الحب في روايتي (سيندخت) لـ (علي محمد أفغاني)..... (200)

- خسروان، محمد حسين (۱۳۷۵). مقاله عشق وحشي . تهران: پژوهش نامه دانشکده ادبيات و علوم انساني دانشگاه شهيد بهشتي.
- شیشه گران، پرويز (۱۳۸۹)، سيري در زندگي و آثار داستايفسكي: نقاش خصايل انساني، مجله زمانه، سال جديد، شماره ۹۱ و ۹۲، صص: ۱۰۵-۱۰۲.

ج : الأَطَارِيح

- چگيني علي آبادي، ناهيد (۱۳۸۳)، ساختار گرايي و بررسي عشق در سه رمان زيبا، يکليا و تنهائي او و سووشون، پايان نامه کارشناسي ارشد زبان و ادبيات فارسي، دانشگاه الزهراء، استاد راهنما مريم حسيني.
- کبيرنژاد، معصومه (۱۳۹۲)، پايان نامه کارشناسي ارشد زبان و ادبيات فارسي، دانشگاه علامه طباطبائي، راهنما حوريه شيخ موني.